7me Année No. 312

Lundi - 26 - 6 - 1939

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسؤل
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع البدوى رقم ٣٤
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
م
٦٠ فى مصر والسودان
٨٠ فى الأقطار العربية
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٣١٢ « القاهرة فى يوم الاثنين ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٥٨ — الموافق ٢٦ يونيه سنة ١٩٣٩ » السنة السابعة

الفهـــرس

صفحة		
١٢٣١	تكاليف الاستقلال	أحمد حسن الزيات ... ...
١٢٣٣	جناية أحمد أمين على الأدب العربى	الدكتور زكى مبارك ...
١٢٣٧	الانتداب الفرنسى فى بلاد الشرق	الأستاذ عيسى فيتو ...
١٢٣٩	بين المازنى والوائلى والمتوكل	الأستاذ على الجندى ...
١٢٤٣	الزندقة فى الاسلام	الأستاذ عبد الرحمن بدوى
١٢٤٧	موسيه بين البقرية والحب ...	الأستاذ صلاح الدين المنجد
١٢٤٩	موجع الأخلاق	الأستاذ محمد يوسف موسى
١٢٥٠	من برجنا الماضى	الأستاذ توفيق الحكيم ...
١٢٥١	د . ه . لورنس	الأستاذ عبد المجيد حمدى
١٢٥٣	تمثيل الأديب	الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبى
١٢٥٥	موت كريزيس	الأستاذ زكى المحاسنى ...
١٢٥٦	أنشودة الصباح ... [قصيدة]	الأستاذ محمود حسن إسماعيل
١٢٥٧	الشاعر والأمة ... »	الأستاذ إيليا أبو ماضى
١٢٥٨	الباب المقفل [قصة]	الأستاذ محمود تيمور بك
١٢٦٠	الفن شعور	الأستاذ عزيز أحمد فهمى
١٢٦٤	نحو فلسفة جديدة	الدكتور محمد محمود خلف ...
١٢٦٨	تابليون الصغير	من مجلة « فى ٧ » الباريسية
	هل تستطيع إيطاليا أن تهاجم تونس؟	عن : « الديلى تلغراف »
١٢٦٩	بحث فى مشكلة المخدرات ...	عن « ذى جورنال أوف روياك سوسايتى أوف أورتس »
١٢٧٠	(١) المرأة القارئة	(٢) تاريخ الأدب العربى
	(٣) فى اختلاس الكتاب ...	الدكتور بشر فارس ... ...
١٢٧٢	التبادل الثقافى بين مصر والسودان — إلى ناقد تصحيح البغلاء ومنه	
١٢٧٣	الاعتماد على المصريين فى علم الاستشراق — أبو تمام والرمزية — كتاب الاماية لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة ...	
١٢٧٤	مباحث عربية ... ... [نقد]	الدكتور إسماعيل أحمد أدهم
١٢٧٥	كتاب البغلاء .. »	الأستاذ محمود مصطفى ...
١٢٧٧	فهرس المجلد الأول من السنة السابعة	

على ذكر الضرائب الجديدة

تكاليف الاستقلال

وهل تكاليف الاستقلال ، إلا ضرائب الدماء والأموال ؟

لقد كنا قبل أن نبلغ رشدنا الدولى نعيش فى كنف الحكومة وحمى الاحتلال، كما يعيش النشء الأغرار فى ظلال الأبوين ورعاية الأسرة ! تنفق علينا الحكومة ولا نعلم من أين تكسب ، وتدفع عنا الخليفة ولا ندرى بماذا تضرب . وكنا نسمع بما تجود به الأمم لأوطانها من الأموال والأعمار والأنفس، ونرى ما نحن فيه من البال الفارغ والعيش الأبله ، فنحسب أن حياتنا هى الحياة ، وغبطتنا هى النبطة . ولكننا كنا نرى من الجهات الأخرى أن عزتنا وقوتنا لا تقاس على عزات هذه الأمم وقواها ؛ فهى فى أوطانها حرة الإرادة مطلقة السيادة ، وفى العالم مرفوعة الرأس مسموعة الكلمة ؛ ونحن فى وطننا قطيع يُساق ويسمَّن ، وفى العالم سلعة تُساوَم وتؤمَّن ، فلا نشعر هنا كما يشعر الناس هناك أننا نحن الوطن والثروة ، والحكومة والسطوة ، والدولة والسلطان . فلما بلغنا التكليف وأدركنا الاستقلال وملكنا زمام الأمر، أصبحنا فإذا أخطار المجد تحوم على كل نفس ، وأثقال الدفاع تنحط على كل كاهل : فالضرائب تُجبى من المال ، والكتائب تُجمع من الدم ،

والتضامن الدولى القائم بمقتضيانا المساهمة فى حفظ السلام وإقرار العدل بالمعاهدات الدفاعية والمواثيق الاقتصادية ؛ وفى سبيل ذلك تستعد كل نفس للموت، ويتهيأ كل شىء للبذل؛ ومن أجل ذلك يجب أن يكون صوتنا هو الأرفع فى السياسة ، ورأينا هو الأعلى فى الحكم

نحن الذين ننفق فلا بد أن يكون لنا الحساب ؛ ونحن الذين نموت فيجب أن يكون فى أيدينا الأمر ! !

* * *

ما كنا قبل اليوم نشعر هذا الشعور ونفهم هـذا الفهم . والفضل فى هذا الوعى وفى هذه اليقظة يكاد يرجع إلى ضريبة الدمغة من دون الضرائب . فإن ضرائب العقار والدخل والإنتاج إنما هى ضرائب خاصة؛ تُجبى من قوم دون قوم، وفى وقت بعد وقت؛ فالشعور بوجودها محدود ، والتفكير فى أمرها مؤقت . أما ضريبة الدمغة فهى ضريبة عامة ، تُجبى من أى إنسان فى أى زمان ما دام له عمل أو حاجة . فهى لذلك لا تنفك تشعرك وتشعرنى أننا ننفق على الحكومة ؛ فرؤساؤها وكلاؤنا ، وموظفوها أجراؤنا ، وأموالها أموالنا ؛ فنحن حقيقون أن نراقب الوكيل ، ونحاسب الموظف ، ونرعى الخزانة ؛ ونحن خليقون أن نقول للوزير : إن جهدك للدولة فلا تبذله على هواك الفرد ، وللموظف : إن وقتك للأمة فلا تشغله بعملك الخاص ، وللنائب : إن رأيك للناس فلا تصرفه إلى متاعك الباطل

* * *

لقد كنا ندرك معنى الوطن إدراك الشيوع والإبهام والغفلة، فلا نكاد نرى ما يقدم إلينا وما نقدم إليه. فالترع تشق، والطرق تُمهد ، والجسور تنصب ، والعمارة تمتد ، والثقافة تنتشر، والأمن يستقر، والحضارة تزدهر، ونحن نستمتع بذلك كله استمتاع الغريب لا يجد فيه ريح الفخر ولا روح المجد، كأن غيرنا هو الذى قام به وأنفق عليه! ولو أن عابثاً عبث به ، أو عائثاً عاث فيه، لما ألفينا بالنا إلا لخبر السرقة أو الخيانة أو المحاباة، نرويه كما نروى أخبار البرق للتفريج والتفكهة فى حديث القهوة أو فى سمر البيت. وتلك حال كانت أشبه بحال الأمير أو الغنى الذى أوتى الملك عفواً من غير حيلة، واستولى على ريعه صفواً من غير كلفة ؛ فشعوره به شعور بأثره لا بعينه ، وحرصه عليه حرص على ثمره لا على شجره . أما لذة الملك فى ذاته فلا يستشعرها إلا المالك الذى اشتراه بجهده ، والفلاح الذى استنبته بعرقه

* * *

كذلك كنا نفهم معنى الوطن قبل أن نفهم معانى الاستقلال والسيادة والعزة. فلما فهمناها وفهمنا لوازمها من الإخلاص والإيثار والتضحية، أصبحنا نعتقد أن كل قوة هى من قوات الوطن العامة، وكل ثروة هى من ثرواته المشتركة . فالقادر لا ينبغى أن يعطل قوته لأنه حر ، والغنى لا يجوز أن يبدد ثروته لأنه مالك

إن للوطن حقاً معلوماً فى أملاك المواطن وملكاته ، وإن للمواطن حقاً مشاعاً فى أمجاد الوطن وخيراته . فأنا من حق أن أقول للأمير الذى يهلك ثروتنا وسمعتنا على الفتون والمجون ، وللغنى الذى يُخمد نهضتنا وحيويتنا بالكزازة واللؤم ، وللأديب الذى يزيف أدبنا وتاريخنا باللغو والباطل ، وللوزير الذى يوزع المناصب بالهوى ويقسم الأرزاق بالمحاباة ، وللموظف الذى يتصرف فى أشياء الدولة تصرف المالك، فسيارتها فى (جراجه) وسماتها على بابه، وأموالها فى جيبه ، وللعضو البرلمانى الذى لا يدخل أحد المجلسين إلا ليقبض مكافأته أو يلقى أصحابه أو يتلقى بريده ؛ من حق وحقك أن نقول لهؤلاء جميعاً على التوالى : إنكم عَلَقٌ تعيشون على دماء الناس، وأنكاد تتلذذون بكفران النعم، وأقدام تتطفلون على موائد العلم ، وأوغاد تدلسون الحكم على الوطن، ولصوص تمتد أيديكم فى مال الأمة ، وعيال تبهظ أثقالكم عاتق الفقير ؛ فخياتكم على الأرض غرور وهم ، ونسبتكم إلى الوطن زور وباطل

* * *

ذلك ما يحق لكل مصرى أن يكرر قوله ؛ وذلك ما يجب على كل مصرى أن يتقى سماعه. ولا خوف علينا بعد اليوم من غفوة العيون وغفلة البصائر ، فإن كل طابع نشتريه من طوابع الدمغة ينبه عنيف الحركة فى اليد ، شديد الصوت فى الأذن . وإنما الخوف كل الخوف على زعيم الأمة إذا مثل، وعلى أمين الخزانة إذا أسرف !

احمد حسين الزيات